الفكر الإسلامى

I)المعنى الاصطلاحي

ـ معنى الفكر = مصطلح لعملية إعمال القوى العاقلة والمفكرة لذى الإنسان وهي:

الحس الذهن والقلب (الروح)

كيف؟

بالتدبر والنظر =

طلب المعاني المجهولة ← من الأمور المعلومة

ـ في المعاجم: معجم جميل صليبا= الفكر شامل:

للذات العارفة= حركة النفس

لموضوع المعرفة= وهي المعقولات ذاتها

في المعقولات

ـ **الناحية البيولوجية** = فهو النتاج الأعلى للدماغ، كمادة ذات تنظيم عضوي خاص يمكن من تمثل العالم الموضوعي من خلال مفاهيم وأحكام ونظريات

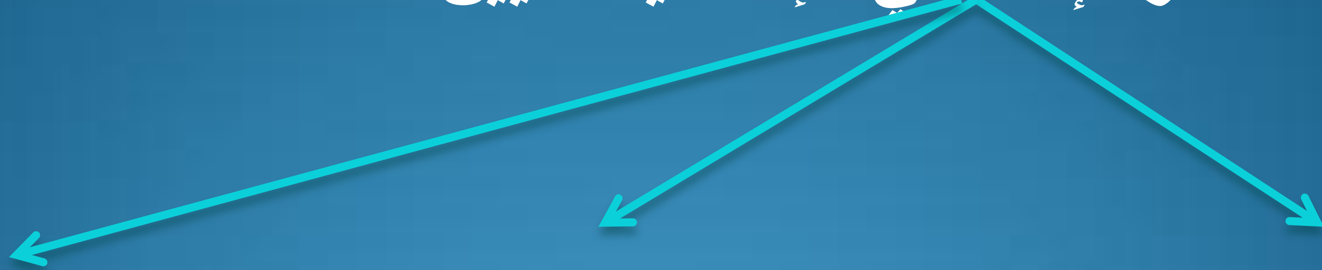
من خلال ← "اللغة" .

لذلك :تعتبر هي **"صورة الفكر"**

I)فما نقصد بالفكر الإسلامي؟ ما هي خلفياته المعرفية؟ وما هي   ميادينه؟

II)تعريفه:

يطرح "الفكر الإسلامي" إشكالية تعيين :



حدوده التاريخية   مجالاته المعرفية   مواضيعه

+ إشكالية المنهج والقراءة = هل نقتصر على القراءة الداخلية لهذا الفكر أم نستعين بمناهج البحث الحديث؟

فما المقصود بالفكر الإسلامي إذن؟

- محسن عبد الحميد: هو ما انتجه المسلمون منذ مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم، من معارف كونية متصلة بالله\ والعالم\ والإنسان في إطار مبادئ الإسلام : عقيدة\شريعة\وسلوكا

- محمد البهي البحيري: يحصره في مجال "الفقه وأصوله"\وعلم الكلام\والفلسفة.

- السيد محمد الشاهد: يوسع من دلالة المصطلح ويجعله شاملا لكل ما انتجه المسلمون، بغض النظر عن المرجعية الدينية الإسلامية.

نستنتج:

بأن الفكر الإسلامي هو نتاج لتأمل عقلي صادر عن قيم الإسلام وخلفياته = فهو يشترط التفكير داخل المنظومة الإسلامية ومقاصدها.

II) تشكله

يمكن رد أسباب النشأة إلى أسباب داخلية وأخرى الخارجية، سواء تعلق الأمر بالشرط النظري \أو الشرط التاريخي.

1) عامل الشرط النظري:

ـ المصادر الداخلية: القرآن الكريم

والسنة المطهرة

أ) القرآن الكريم= لأنه يؤسس لمنهج راق في البرهنة والاستدلال تارة عن طريق ما هو عملي تجريبي وتارة عن طريق الاستنباط متجاوزا التسليم بالقضايا دون تمحيص.

= يؤسس لقواعد الحجاج وقيم الحوار، لتدبير الاختلاف والرد على المعترضين على الحكمة الإلهية.

= يفتح باب التفكير المتجدد المراعي لمراتب التعقل والفهم البشري من خلال ما ورد فيه من آيات محكمات \ وأخر متشابهات.

= يأسس للفكر النقدي من خلال تعرضه:

ـ لنقد أوضاع المجتمع في شبه الجزيزة العربية (الدينية والاجتماعية والاقتصادية).

ـ الكشف عن خلل الأنظمة الاقتصادية (الأنظمة الربوية\والاحتكار)

ـ الكشف عن التحوير الذي طال الديانات السماوية اليهودية والمسيحية واستغلالهما الدين لأغراض دنيوية.



وهو بذلك كشف عن أسباب الاستبداد والضلال الفكري الذي عرفته البشرية عبر تاريخها. وكلها معطيات تدفع العقل للتدبر في قضايا الإنسان وواقعه بل تقوده كذلك إلى أرقى مناهج معالجتها.

ب) السنة النبوية:

مثلت منهجا عمليا وتربويا في الرقي بالعلاقات الإنسانية من أسلوب الاستبداد بالرأي إلى أسلوب الاقناع المبني على الحجة واحترام الرأي الآخر. فكان صلى الله عليه والسلم نموذج "الإنسان الكامل"، على مستوى الواقع العملي.

2) المصادر الخارجية:

+ اتساع رقعة المجتمع الإسلامي ودخول شعوب وحضارات مختلفة، حافظت على معتقداتها وفقا للمبدأ القرآني القائل" لا اكراه في الدين". فشاع مناخ فكري يموج بالرؤى والنظريات المختلفة.

+ عامل الترجمة خاصة في العصر العباسي، (ترجمة كتب المنطق والفلسفة، وغيرها من العلوم)، فتحت باب التلاقح الفكري والنظري.



كيف كانت هذه العوامل محفزا فكريا؟

1)ضرورة الوقوف في وجه النظريات المخالفة لقيم الإسلام وما يفرض ذلك من ضرورة بناء نظري نسقي، قادر على دحض آراء المعترضين. (ظهور علم الكلام والفلسفة)

2) وفق الصيرورة التاريخية أصبح المجتمع الإسلامي يواجه قضايا دينية واجتماعية وسياسية أكثر تركيبا، مما استوجب التأسيس لفكر يتوافق والمنظومة الدينية. فكان في حاجة إلى:

← منهج لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الأصلية، وفقا لما جد من النوازل.(الفقه وأصوله)

← منهج في الاستدلال والجدل للدفاع عن عقائده(علم الكلام)

← منهج يختص بالجانب الذوقي الروحي وأحكامه (التصوف)

← منهج في فهم الفلسفات والآراء الوافدة (الفلسفة الإسلامية)

← منهج ونظريات في السياسة والتاريخ ومختلف العلوم... وهكذا تفرعت مجالاته الفكرية وتعددت ميادينه.

III) عامل الشرط التاريخي:

أ)العوامل الداخلية:

تعتبر مسألة "الخلافة" من القضايا المحورية التي فجرت العديد من القضايا العقدية والدينية وكذا الفكرية.

بعد تولي عثمان الخلافة 35\26هـ، بدأ الصراع على الخلافة يتخذ شكلا دينيا\سياسيا على نحو صريح.

الأسباب:

← تدفق الأموال على بيت مال المسلمين نتيجة الفتوحات الواسعة، مما جعل المجتمع يشهد انقساما عموديا على المستوى الطبقي:

ـ الطبقة الميسورة: تشكلت غالبا وفق الانتماء الطبقي القبلي (بني أمية، بني هاشم، بني عبد مناف....) أي وفقا للأعراف الجاهلية من عصبية قبلية ودموية، كما أن الأرستقراطية القرشية بمكة\والمدينة، استعادت نفوذها الاقتصادي والسياسي وتقوت عسكريا.

ـ الطبقة المعوزة : جلها من الموالي والفقراء.

← ازداد اهتمام الحكام الذين يمثلون الخليفة في الأمصار، بالثراء الشخصي من خلال فرض الضرائب والتوسع على حساب أراضي الغير.

ب) عوامل خارجية:

- الاضطرابات الناجمة عن "أهل الردة".
- تداخل المسائل العقدية مع القضايا السياسية لاختلاف المرجعيات والخلفيات (الثقافة الفارسية، الرومانية خاصة).



كلها عوامل ستحول الخلاف حول الفروع إلى خلاف حول الأصول أيضا وستكون الفرق الكلامية أول ثمرتها حيث سيتقاطع الديني بالسياسي. كيف؟

ستتخذ الفرق الكلامية شكل "أحزاب" وتلجأ إلى "القرآن" و"السنة" من أجل تبرير موقفها السياسي من الخلافة وما تناسل عنها من قضايا دينية وفكرية.(كخلق القرآن، وحكم مرتكب الكبيرة، والجبر والاختيار، الصفات الإلهية...) وصار الذين يقتتلون سياسيا يتقاتلون دينيا

وبدل من أن يسمى الحزب إسما سياسيا يدل على المبدأ السياسي الذي يدعو له سمي إسما يدل على مذهبه الديني "الشيعة" و"الخوارج" و "المرجئة" حتى أمكن القول إنهم بدل أن يتحاجون بما ينتج عن أعمالهم من مصالح ومفاسد تحاجوا بالكفر والإيمان والنار والجنة.